

واقع محو الأمية في الجزائر بين الخطاب والممارسة

نورية سوامية

قسم علم الاجتماع كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة معسكر

مقدمة

يعتبر تعليم الكبار نوع من أنواع التعليم، تختلف أهدافه ووظائفه تبعاً للأوضاع السياسية والتاريخية، الاقتصادية، الثقافية، التعليمية والتقنية القائمة في المجتمع، وتبعاً للتطلعات المستقبلية التي ينشدها الأفراد ويتطلع المجتمع إلى تحقيقها في المهن والوظائف والحرف المختلفة.

وتعد محو الأمية مجالاً من مجالات تعليم الكبار، فهي عملية اجتماعية تمنح الفرد الذي يتحرر من الأمية احتراماً ووضعاً جديداً، باعتبار أن الأمية تقف حاجزاً أمام كل تنمية، وهي مقياس لتخلف المجتمعات. وتمثل مجموعة من برامج متكاملة تهيئ الفرصة لحياة أفضل، هدفها تنمية قدرات الإنسان ومن ثم تنمية مجتمعاته بالتحديد.

الجزائر من بين الدول التي عرفت ارتفاعاً في الأمية، وعليه وفور استقلالها حاولت التصدي إلى هذا الواقع الذي أفرزته الفترة الاستعمارية، حيث قدرت نسبة الأمية عام 1962 بـ 85% في أوساط السكان الجزائريين الذين كان عددهم آنذاك يقدر بـ 09 ملايين نسمة، وكانت نسبة المتدربين لا تتجاوز 20% وهذا نتيجة سياسة التجهيل التي انتهجها المستمر طيلة فترة الاحتلال. فأفرزت هذه السياسة مشاكل جمة بعد الاستقلال نظراً لفرار عدد هائل من المعلمين والأساتذة الفرنسيين هذا من جهة، ومن جهة أخرى قلة الهياكل القاعدية التي تم توزيعها بطريقة غير عادلة على مستوى التراب الوطني.

وللمخروج من هذه الوضعية المزرية أعلنت الجزائر عن حملة وطنية ضد الجهل والأمية عبر كامل التراب الوطني، وذلك عام 1963 تحت شعار "محاربة الجهل أتحرر". وفي غمرة هذه الحملة تم إنشاء مركز وطني لمحو الأمية عام 1964، واقتضت مهمته الأساسية في القضاء على الأمية في أقل وقت ممكن بطريقة علمية، لضمان التعليم لكل مواطن وتمكينه من المشاركة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد.

إلا أن ذلك لم يحد من ظاهرة الأمية، وللقضاء الجذري على هذه الأخيرة طبقت الجزائر استراتيجية جديدة على مجال محو الأمية مفادها تطبيق مشروع المقاربة بالكفاءات، باعتبارها منهجية جديدة لمواجهة تحديات الانفجار المعرفي الذي يشهده القرن الواحد والعشرون ومن بين الطرائق البيداغوجية التي تجعل المتعلم الكبير محور

العملية التعليمية، وتكسبه مهارات تمكنه من إدماج معارفه وتحويلها إلى معارف أدائية. والظاهر أن محو الأمية هدفت إلى إكساب المتعلم الكبير الكفاءات المطلوبة من القراءة بما يفيده، وأنه يتعين عليه في نهاية الدورة الكاملة المقدرة بثمانية عشرة شهراً أن يصبح قادراً على فك الرموز بطريقة صحيحة لمعنى رسالة مكتوبة (يستطيع القراءة)، وتوصيل أفكاره عن طريق المكتوب، وتعلم القواعد الأساسية للحساب بالإضافة إلى حل المشكلات التي تعترضه مع إدخال تشكيلة واسعة من المعارف العلمية ومهارات التعبير عن الذات.

وتنفيذاً لمشروع المقاربة بالكفاءة، أصبح يدرس برنامج محو الأمية بثلاثة مستويات، على أن يحصل المتعلم نهاية تدرسه على شهادة موقعة من طرف الديوان الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار، وهي شهادة تعادل شهادة التعليم الابتدائي. ويشمل كل مستوى كتاب مدرسي خاص به، يخضع للمقاييس والتوجيهات الرسمية للإستراتيجية الوطنية لمحو الأمية وتعليم الكبار، يطلق عليه اسم "سلسلة حواء" خاص بالمرأة والفتاة باعتبار أن النسبة الكبيرة من الأمية تخص الإناث.

وباعتبار الكتاب المدرسي أحد أهم العناصر المكونة لأي إستراتيجية تعليمية، وال محور الأساسي لأي دراسة علمية لفهم هذه الإستراتيجية، فقد توجب علينا في هذا المقام طرح محاور وموضوعات كتاب اللغة العربية لمحو الأمية وتحليلها، ووقع اختيارنا على كتاب اللغة العربية دون الرياضيات، والسبب يعود إلى أن اللغة تعتبر مظهرها من مظاهر السلوك البشري، ووسيلة لنقل المعلومات والمشاعر، وعامل أساسي في ربط الفرد بالجماعة، وهي اللغة الوطنية والرمزية للجزائر وأحد المقومات الأساسية للهوية ورمز من رموز السيادة الوطنية.

وعليه نحاول من خلال هذه الورقة فهم واقع محو الأمية وتعليم الكبار في الجزائر من خلال كتاب اللغة العربية لمحو الأمية "سلسلة حواء"، فإلى أي مدى نجحت الاستراتيجية التي طبقتها الجزائر في محو الأمية وتعليم الكبار، وماهي أهم العراقيل التي تواجهها في تحقيق هذه الاستراتيجية؟

أولاً: تعليم الكبار ومحو الأمية: مفاهيم ومقاربات

1. تعليم الكبار

يعرف تعليم الكبار على أنه "تعليم من ليسوا في سن التعليم النظامي العادي، ومن تم فهو يتم بصورة منظمة ومقصودة وفي فترة زمنية مرسومة وتتولاه هيئة رسمية تشرف عليه وتتعهد به"⁽¹⁾. فقد توافق مفهوم تعليم الكبار مع مفهوم التعليم غير النظامي والذي يعرف بأنه "نشاط تعليمي منهجي يجري خارج إطار التعليم النظامي"⁽²⁾.

ويعرف أيضا على أنه تلك الدراسات التي يقبل عليها عن طوعية أفراد الراشدين (18 سنة فما فوق) بقصد تنمية كفاءاتهم واستعداداتهم ليستطيعوا القيام بمسؤوليات اجتماعية وخلقية مختلفة...⁽³⁾، فهو يقدم إلى فئة خاصة من الدارسين من أجل مساعدتهم في مواجهة مشكلات الحياة الاجتماعية، ويأخذ عدة أشكال منها التعليم المهني، الثقافة الصحية، أو الإرشاد الزراعي أو محو الأمية....

يتميز تعليم الكبار بعدة خصائص فهو تعليمًا طوعيا بمعنى أنه ليس إلزامي الانتظام فيه، وهو تعليم لا يتفرغ له الدارسون تفرغا كاملا، وإنما ينتظمون فيه بعض الوقت، وتنظمه وتقبله مؤسسات شتى سواء كانت حكومية وغير حكومية، يلتحق به من تجاوز سنه التعليم الإلزامي الأساسي. كما يعمل تعليم الكبار على تمكين المتعلم الكبير من النقد الذاتي كأن يعرف مواطن القوة ومواطن الضعف في أدائه لدوره في مختلف المؤسسات الاجتماعية التي ينتمي إليها (الأسرة، العمل...)، بالإضافة إلى تزويده بالمهارات والمعارف.... التي تجعله قادرا على أداء الأدوار المنوطة به بصورة تعود عليه وعلى الجماعة التي ينتمي إليها بفائدة، ويقوم تعليم الكبار على تحسين ذات الدارس وصيانتها في سياق اجتماعي، كأن يعرف حقوقه وحقوق الآخرين فيحرص على استيفائها بالوسائل الديمقراطية المشروعة، ومعرفة واجباته فيسعى إلى أدائها من أجل صيانة ذاته الفردية والاجتماعية، لهذا اعتبر تعليم الكبار مشروعا هادفا لتحقيق إنسانية الإنسان.

2. محو الأمية

يطلق مصطلح الأمي في الجزائر على الشخص الذي لا يحسن القراءة ولا الكتابة بأي لغة كانت، ويعد أميا كل من تجاوز عمره سن القبول بالمدارس الابتدائية ولم يلتحق بها ولا توجد لديه المهارات الأساسية للتعلم التي تمكنه من القراءة والكتابة وهذا التعريف هو الذي اعتمد في تقسيم وضعية الأمية في الجزائر إلى يومنا هذا، ومما لا شك فيه أن مشكلة الأمية في الجزائر تعتبر مشكلة تاريخية ورثتها عن الاستعمار الذي عمد على حرمان الشعوب المستعمرة من التربية والتعليم والثقافة، فنشرت الأمية والجهل لكي يسهل عليها السيطرة؛

حيث التزمت السياسة الفرنسية من البداية بتجهيل الجزائريين وتنصير كل من يمكن تنصيره عن طريق المسيحية، والخط من شأن الإسلام والمسلمين وفرنسة شعب الجزائر ككل. ولم تكتفي فرنسا بتجريد الإنسان الجزائري من أرضه وسلخ شخصيته، بل عمدت على إفساد الأفتدة والعقول، وقد تجلّى عملها في التخريب وإغلاق المساجد المركز الروحي للجزائريين والمدارس التي كانت تعلم اللغة العربية، وامتدت يدها إلى هدم الزوايا التي ساهمت في تثقيف الشباب الجزائري وغرس روح المقاومة في نفوسهم. وقد أرجع "معمر داود" في مقارنته الثقافية للمجتمع الجزائري أسباب الأمية إلى أربعة نقاط أساسية وهي: ⁽⁴⁾

-عدم تمكين الأغلبية الساحقة ممن ولدوا قبل الاستقلال من الدراسة والالتحاق بالمدارس.

-كذلك المولودون بعد الاستقلال خصوصا قبل تعميم التعليم.

-التسرب المدرسي للأطفال الذين لم يصلوا إلى مستوى دراسي كافٍ ويرتدون حتما إلى الأمية الوظيفية خلال فترة وجيزة من انقطاعهم عن الدراسة.

-العجز الخاص بالفئات الفقيرة على توفير مصاريف التمدريس.

ومن هنا أصبحت مكافحة الأمية تعني تحرير الإنسان من هذا العجز الذي هو أشبه بالشلل.

وعليه تعد محو الأمية "نظام التنشئة التعليمية والتربوية التي تمكن الأمي الراشد من اكتساب مهارات القراءة والكتابة والحساب، على أن تكون هذه المهارات وسيلة لتحضير طاقاته وتوظيفها في خدمة نفسه وجماعته اقتصاديا وحضاريا"⁽⁵⁾

فهو بطبيعة الحال ليس "تعليمًا" لمبادئ القراءة والكتابة والحساب فقط، بل هو تكوين للأفراد يشمل جوانب اجتماعية واقتصادية وصحية، هذا ما يطرح ضرورة انفتاح هذا النوع من التعلم على كافة فاعلية المجتمع من مؤسسات، وبنيات وفضاءات التي تساهم في تكوين وتربية المواطن، كما يأخذ بالاعتبار التجربة الشخصية للدارس، باعتباره فردا له حاجيات وخصوصيات تترجم مشروعه الشخصي، وتشرح سبب التحاقه بأقسام محو الأمية، ويتم من خلالها مراعاة خصوصيات الأفراد والفروقات بينهم وخصائصهم السوسيواقتصادية والثقافية والبيئية. والمضمون الحقيقي لمحو الأمية هو أن يصبح الفرد فاعلا في المجتمع قادرا على فك الرموز وتوصيل الأفكار بطريقة صحيحة وتعلم حل المشكلات التي تعترضه.

إنّ محو الأمية تعمل على إكساب الأمي مهارات القراءة والكتابة والحساب، ومهارات التفاوض والعمل على ربطها بالبيئة المحيطة به⁽⁶⁾، فهي إذن عملية تعمل على تنمية الوعي لدى الفرد من

جهة، وإدراكه بمن حوله في محيطه وبيئته الاجتماعية من جهة أخرى، حتى يتمكن من التواصل مع الآخرين وتحقيق الانتماء الاجتماعي الذي يصبوا إليه. وعلى هذا الأساس لا يتعين لنا تناول ظاهرة محو الأمية باعتبارها مجرد نشاط تربوي منعزل عن البيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية⁽⁷⁾. ويمكن ذكر أهم وظائف محو الأمية فيما يلي:

- الوظيفة الثقافية الاجتماعية، التعليم في إطار محو الأمية وتعليم الكبار يقوم بتبسيط المفاهيم المتعلقة بثقافة المجتمع وتحليل عناصر من أجل توارثها عبر الأجيال للحفاظ على ديمومة هذا المجتمع.
- الوظيفة السياسية، يمكن التعليم في أقسام محو الأمية من إكساب سلوكات، وقيم سياسية متعلقة بالديمقراطية ومعنى حرية الرأي وممارستها.
- الوظيفة التعليمية، لما توفره من تعليم مهارات القراءة والكتابة والحساب...

فهدف برنامج محو الأمية هو الوصول بمؤلاء الأشخاص إلى مستوى تعليمي وثقافي يمكنهم من إفادة أنفسهم ومجتمعهم عن طريق المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب. كما تعمل على تمكين الأمي على التواصل مع غيره خارج الخطاب الشفهي، وعلى الانتفاع بالمعارف التي تتيحها وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية والمسموعة....

ثانيا: إستراتيجية محو الأمية وتعليم الكبار في الجزائر

1. مراحل مكافحة الأمية وتعليم الكبار في الجزائر

مرت جهود الجزائر في سبيل مكافحة الأمية وتعليم الكبار بالعديد من المراحل، يمكن تقسيمها إلى:

- الحملة الوطنية لمحو الأمية عام 1963 وإنشاء المركز الوطني لمحو الأمية

قامت الجزائر بحملة وطنية لمحو الأمية على المستوى الوطني مباشرة بعد الاستقلال، شارك فيها كل المعلمين والموظفين من مختلف القطاعات، المهدف منها محاربة ومكافحة الجهل والأمية. إلا أن هذه

الجدول رقم (02): يوضع المشاريع الثلاثة الفرعية في إطار المشروع التحريبي العالمي⁽¹⁰⁾

المشروع	القطاع الخاص به	سنة التنفيذ	مدة المشروع	عدد الأميين المستهدفين
المشروع الفرعي الأول	القطاع الفلاحي	1967	3 سنوات	5000 فلاح
المشروع الفرعي الثاني	القطاع الصناعي	1968	3 سنوات	25000 عامل صناعي
المشروع الفرعي الثالث	القطاع الفلاحي والصناعي معا	1969	سنتين	70000 أمي

الحملة لم تدم إلا ستة أشهر أي من شهر جانفي إلى غاية شهر جوان من عام 1963. فبالرغم من أن هذه الحملة لم تعتمد على خطة شاملة مبنية على طرق ومناهج علمية مخططة إلا أنها حققت نتائج معتبرة، من بينها إنشاء المركز الوطني لمحو الأمية كمصلحة تابعة لوزارة الإرشاد القومي بمرسوم رئاسي تحت رقم 64-269 مؤرخ في 31 أوت 1964⁽⁸⁾، المرسوم تلاه أمر تحويل المركز الوطني لمحو الأمية كمؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي تحت رقم 66-61 مؤرخ في 23 مارس 1966⁽⁹⁾

- مشروع محو الأمية الوظيفي 1964-1974

يقصد بمحو الأمية الوظيفي إكساب المتعلم الكبير آليات القراءة والكتابة والحساب، وإعطائه تكوينات متخصصة في الميدان الوظيفي (الفلاحي أو الصناعي) بقدر يؤهله مهنيًا. وجاء هذا المشروع من تصور تم وضعه ومناقشته في المؤتمر الدولي لوزراء التربية المنعقد بطهران عام 1965، من أجل إكساب العمال المهارات الأساسية وتأهيلهم مهنيًا لتمكينهم من النهوض الصحيح بالتنمية المستدامة.

وتطرح مسألة الوظيفية وتطبيقها على محو الأمية كعامل للتنمية بمفهومها الشامل؛ حيث يهدف إلى زيادة وعي المتحرر من الأمية والقدرة على حل المشاكل، والمشاركة في كل نشاطات المجتمع الذي يعيش فيه، فهي وسيلة تسمح باستقبال المعارف المفيدة والكفاءات الجديدة التي تؤدي إلى تحسين حياة المواطن، وأيضا تطور البلاد في مختلف الميادين .

انطلاقا من هذا المفهوم "محو الأمية الوظيفي" كان البرنامج التحريبي العالمي لمحو الأمية (PEMA)، والذي أطلق عليه "اسم الجزائر 11"، وهو عبارة عن مشروع انتقائي وتجريبي مركز يهدف أساسا إلى تكوين العمال وتعليمهم في أماكن عملهم، ساهم في تنفيذ هذا المشروع كل من اليونسكو وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية (PNUD) إلى جانب الجزائر المسندة في المركز الوطني لمحو الأمية. وكانت بداية تنفيذ هذا المشروع ابتداء من عام 1967، قسم إلى ثلاثة مشاريع فرعية بالجزائر كما يطرحها الجدول رقم (02).

وبالتالي لم تكن محو الأمية الجماهيرية من بين اهتمامات هذا المشروع التحريبي.

استهدف مشروع " البرنامج التحريبي العالمي لمحو الأمية (PEMA) محو أمية العمال والفلاحين كما هو مبين في الجدول رقم (02)،

-محو الأمية الجماهيرية وإدراجها في مخططي التنمية الوطنية (1970-1977)

ظهرت ضرورة إدراج محو الأمية ضمن مخططات التنمية الوطنية الشاملة لتمس مختلف الفئات الاجتماعية بسبب سوء التفاهم الذي حصل بين المسؤولين الجزائريين ومثلي برنامج الأمم المتحدة للتنمية (PNUD) حول إدماج محو الأمية الجماهيري ضمن البرنامج التحريبي العالمي لمحو الأمية. ففي الوقت الذي بقي فيه المشروع التحريبي الوظيفي ساري المفعول في المناطق المحددة له إلى غاية نهايته تولى المخططون الأول والثاني محو الأمية الجماهيرية.

✓ المخطط الرباعي الأول: (1970-1973)

ساهم في تطبيق هذا المخطط عدة أطراف وهم: المركز الوطني لمحو الأمية باعتباره جهة تقنية، حيث كلف بتوفير الوسائل التعليمية وتكوين المنشطين والعاملين في الميدان، وإنجاز البحوث والدراسات الخاصة بهذه العملية، وكذا الجماعات المحلية من الولايات والبلديات، الهيئات والمؤسسات الاقتصادية (الشركات الوطنية) وجهات أخرى من المجتمع المدني. طبق هذا البرنامج في قطاع الخدمات وفي المدارس النظامية والمساجد والكتاتيب والزوايا ومراكز إعادة التربية والتأهيل، وفي دور الشباب والمراكز الثقافية.. الخ استهدف محو أمية مليون أمني في قطاع محو الأمية الجماهيري. إضافة إلى محو أمية مائة ألف أمني في مجال محو الأمية الوظيفي والذي شمل القطاعين الصناعي والفلاحي.

✓ المخطط الرباعي الثاني: (1974-1977)

استهدف هذا المخطط محو أمية 560.000 أمني موزعين كما هو مبين في الجدول التالي:

الجدول رقم (03): يوضح توزيع عدد الأميين وعدد الذين تم محو أميتهم حسب القطاع الجماهيري أو الوظيفي

القطاع	عدد الأميين	عدد الذين تم محو أميتهم	النسب المئوية
الجماهيري	400.000 مواطن	97.870	24%
الوظيفي	160.000 عامل وفلاح	131.918	82%
المجموع	560.000	229788	41%

المصدر: (11)

- مشروع محو أمية المرأة والفتاة (1990-2001)

بعد إبرام اتفاقية ثنائية بين المركز الوطني لمحو الأمية باعتباره جهة تقنية رسمية مع مختلف الجمعيات تنشط في ميدان محو الأمية أو التي ترغب التنسيق والعمل في هذا المجال، حيث يقوم المركز بتزويدها بمختلف الوسائل التعليمية والتحفيزية التي تساعد على أداء مهمتها النبيلة، كما يقوم أيضا بتأطير الدورات التكوينية لفائدة الناشطين العاملين مع هذه الجمعيات. برز في هذه الفترة مشروع محو أمية المرأة والفتاة الذي كان يهدف إلى تأهيل وترقية 30.000 امرأة وفتاة

اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا وهو عبارة عن تجربة وطنية انتقائية مركزة، شملت أربع ولايات نموذجية في المرحلة الأولى، مع إمكانية تعميم العملية بعد ذلك في الولايات الأخرى في المرحلة الثانية.

لقد شرع في تنفيذ مشروع محو أمية المرأة والفتاة ابتداء من عام 1991 بصفة فعلية، وذلك بعد سلسلة من الاتفاقات مع اليونسف، وإلى جانب تعليم المرأة والفتاة القراءة والكتابة والحساب هدف هذا البرنامج إلى تزويدهن بالمعارف التطبيقية التي تساعد في الحياة الأسرية والاجتماعية، لهذا منحت العملية الوسائل التربوية المختلفة كآلات الخياطة وآلات النسيج مما حفز الأميات على الإقبال ومواصلة الدراسة. أعطت هذه العملية دفعا قويا لعملية محو الأمية حيث نال هذا المشروع مساهمة معتبرة من طرف الوكالة الكندية للتنمية الدولية كما نال أيضا رعاية اللجنتين الوطنيتين لليونسف بفرنسا وإسبانيا.

إنّ الإنعاش الذي عرفته عملية محو الأمية بفضل هذا المشروع من بين الأسباب التي ساعدت على ترقية المركز الوطني لمحو الأمية إلى ديوان وطني مكلف بتعليم الكبار إلى جانب محو الأمية⁽¹²⁾. وعليه أنشئت ملحقات للديوان الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار بقرار وزاري مشترك بتاريخ 15 ديسمبر 1999 مست بعض الولايات على أن يعمم هذا الإجراء على كل ولايات الوطن.

- مرحلة الإنعاش (2007-2016)

تعد تنفيذا لإستراتيجية وطنية رامية إلى القضاء نهائيا على الأمية، حيث ذكر رئيس الديوان الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار أن الحكومة وضعت إستراتيجية شاملة للقضاء على الأمية نهائيا في البلاد قبل 2016⁽¹³⁾. فبفضل جهود وزارة التربية الوطنية التي دأبت على تعزيز تعليم الأطفال مع مكافحة ظاهرة التسرب المدرسي، منع طرد أي تلميذ من المدرسة ما لم يتجاوز عمره 16 سنة، وتم تخصيص 50 مليار دينار لتنفيذ الإستراتيجية الوطنية لمحو الأمية من طرف الحكومة. حيث جند الديوان الوطني مؤسسات تربوية ودور للشباب ومراكز ثقافية وكذا المساجد لتجسيد إستراتيجية الدولة الرامية للقضاء على الأمية في الجزائر.

لكن لا يمكن تنفيذ الإستراتيجية الوطنية لتعليم الكبار بصفة فعالة في غياب التأطير الشامل الذي يتميز بالمرونة والفعالية في آن واحد، إذ أن هذا النشاط يتطلب على الدوام العمل الجوارى والتكيف المستمر مع شروط خصوصيات حقل التدخل. ولهذا استحدثت الجزائر هيئتين لتنفيذ البرامج الوطنية لمحو الأمية التي تقرها سلطات البلاد تتمثل في:

✓ **الهيئة الأولى:** هي هكل إداري تسند إليه المهام التابعة قانونيا إلى الديوان الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار بموجب أحكام المرسوم التنفيذي رقم 489-97 المؤرخ في 20 ديسمبر 1997

✓ **الهيئة الثانية:** تشكل فضاء للتشاور والتنسيق والشراكة من أجل ترقية نشاطات محو الأمية، وسيجمع هذا الفضاء المسمى "المنتدى الوطني الجزائري لمحو الأمية" كافة الشركاء الجزائريين المعنيين بمحو الأمية، ومن بينها الجمعيات المستقلة. وتكمن المهمة الرئيسية لهذا المنتدى في توفير أحسن الشروط الممكنة لإنجاح الإستراتيجية الوطنية لمحو الأمية.

2. مراكز محو الأمية في الجزائر

يمكن تصنيف مراكز محو الأمية في الجزائر إلى: الديوان الوطني لمحو الأمية وكذا مختلف الجمعيات التي تنشط في هذا الميدان.

- الديوان الوطني لمحو الأمية

يعد الديوان الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار -أو المركز الوطني لمحو الأمية سابقا- مؤسسة عمومية ذات طابع إداري، تأسس كمصلحة تابع لوزارة الإرشاد القومي بموجب مرسوم رئاسي تحت رقم 269 مؤرخ في 31 أوت 1964 أي بعد الحملة الوطنية الحماسية التي عرفتها البلاد بعد الاستقلال مباشرة كما سبق الذكر، لم يشرع هذا الجهاز الوطني في العمل إلا بعد أن تم تحويله إلى مؤسسة عمومية مستقلة تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي بموجب أمر تحت رقم 66-61 بتاريخ 23 مارس 1966 وقد وضع تحت وصاية وزارة التربية الوطنية⁽¹⁴⁾، إلى غاية سنة 1995 عندما تم تحويله إلى ديوان وطني لمحو الأمية وتعليم الكبار بموجب مرسوم تنفيذي يحمل رقم 95-143 مؤرخ في 20 ماي 1995 ووضع تحت وصاية مصالح رئيس الحكومة مباشرة إلى غاية 20 ديسمبر 1997 حيث أعيد وضعه مرة ثانية تحت وزارة التربية الوطنية من جديد. يكلف الديوان الوطني لمحو الأمية بما يأتي: ⁽¹⁵⁾

- يقترح ويعد جميع العناصر التي من شأنها أن تسمح للدولة بضبط إستراتيجية وطنية في مجال محو الأمية وتعليم الكبار، ويضع تحت تصرف الحكومة البيانات الضرورية لإعداد البرامج الوطنية الخاصة بمحو الأمية وتعليم الكبار.

- ينفذ برامج محو الأمية وتعليم الكبار في إطار التوجيهات الإستراتيجية الوطنية.

- يستعمل أمثل الوسائل المادية والمالية والبشرية التي تعبئها الدولة لتحقيق أهداف محو الأمية وتعليم الكبار طبقا للقوانين والتنظيمات المعمول بها.

- يساهم في تجسيد أبعاد مفهوم التضامن الوطني بتعميم مكافحة الأمية عن طريق تعبئة القدرات الوطنية وبتأطيرها والسهل على مراقبتها وتقويم نشاطاتها، وإرسال تقرير سنوي إلى السلطة الوصية.

- يعمل على توفير البرامج والمناهج والنماذج الأساسية للكتب و الوسائل التعليمية المتعلقة بمحو الأمية وتعليم الكبار وضبط مقاييسها.

- يتكفل بتكوين المعلمين المكلفين بمحو الأمية وتعليم الكبار، بالتنسيق مع الهيئات والمؤسسات والجمعيات المعنية.

- يتكفل بمهمة التوجيه والإعلام باستعمال جميع وسائل الاتصال،

- ينجز جميع الدراسات العلمية والتقنية والميدانية المتعلقة بظاهرة الأمية ومحوها ويشجع ذلك.

- ينظم محاضرات والملتقيات والأيام الدراسية والمعارض حول موضوع الأمية.

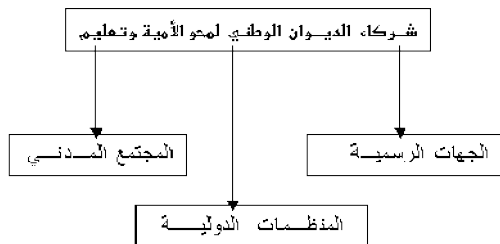
- يساعد ويدعم النشاط الجماعي في مجال محو الأمية وتعليم الكبار.

- يعمل بالاتصال مع جميع القطاعات الاجتماعية والتربوية والثقافية المعنية من أجل تعبئة مستخدمي تأطير المجال والهيكل الضرورية لتنفيذ استراتيجية محو الأمية وبرامجها الوطنية .

- يعمل في إطار التنظيم المعمول به من أجل إقامة علاقات التعاون مع المؤسسات والهيئات الدولية المتخصصة، ويستغل جميع المعلومات والدراسات المرتبطة بالتجارب الدولية في مجال مكافحة الأمية .

يعتمد الديوان لتنفيذ مهامه على مجموعة من الشركاء وهم: بالإضافة إلى الجهات الرسمية والمجتمع المدني توجد المنظمات الدولية، كما هو مبين في الشكل رقم (01).

الشكل رقم (01): شركاء الديوان الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار



المصدر: الموقع الإلكتروني للديوان الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار

http://www.onaea.edu.dznouvelle_page_3.ht

- الجمعيات التي تنشط في ميدان محو الأمية

عرفت محاربة الأمية في مطلع التسعينات تجدد النشاط بفضل مشاركة حركة جمعية حديثة النشأة، إذ يرجع ظهورها بالجزائر ابتداء من عام 1991، عن طريق القانون رقم 31-90 المؤرخ في 4 ديسمبر

1990 الذي وضع الإطار التشريعي من أجل تحديد قواعد تنظيم المجتمع المدني في الجزائر. مما نتج عنه عدة جمعيات جعلت محو الأمية من بين أهدافها.

ويمكن تقسيم الجمعيات التي تنشط في إطار محو الأمية إلى مجموعتين:

- الجمعيات الوطنية غير المتخصصة في ميدان محو الأمية: والتي تضع من بين أهدافها محو الأمية وتعليم الكبار كالجمعية الوطنية لتكوين وتشغيل الشباب وتطوير المحيط الاجتماعي، الجمعية الوطنية خلية البحث والتفكير لحماية الإنسان ومحيطه، جمعية الانبعاث الثقافي، الجمعية الوطنية لترقية المرأة في الجنوب، جمعية الإرشاد والإصلاح الوطني.... بالإضافة على عدة جمعيات محلية لا حصر لها من بين نشاطاتها محو الأمية.

- الجمعيات المتخصصة في نشاط محو الأمية: التي تعمل جاهدة على القضاء على الأمية ومحوها، فعلى المستوى الوطني توجد الجمعية الوطنية لمحو الأمية اقرا، والرابطة الوطنية للكتاب ومحو الأمية القلم، أما على المستوى المحلي يوجد عدة جمعيات ولائية من بينها نذكر جمعية أمل، النور، الراشدية لترقية العائلة ومحو الأمية، جمعية النصر وغيرها.

ومن بين أشهر الجمعيات التي تخصصت في محو الأمية والمتواجدة عبر أغلب ولايات الوطن: الجمعية الوطنية لمحو الأمية "اقرا"، التي عملت على التحسيس بضرورة الحاجة للتعاون وتوحيد المبادرات المتناثرة للجمعيات وتركيز حماسهم الفياض وتنسيق طاقاتهم المتصاعدة والمجهودات التي توطنها في إطار خبير، منظم ورسمي. وتميزت الجمعية الجزائرية لمحو الأمية "اقرا" بالطابع التربوي، الثقافي، التكويني والخيري، اعتمدت بقرار من وزارة الداخلية والجماعات المحلية بتاريخ 29 سبتمبر 1990، ومن هنا كانت الانطلاقة الرسمية ولازالت متواصلة حتى تقضي على الأمية في الأوساط الشعبية.

وساهمت هذه الجمعية الوطنية على تحسيس وتجنيد المواطنين والسلطات الوطنية والمحلية بأفة الأمية، تعمل على فتح أقسام محو الأمية عبر كامل التراب الوطني... ولنشاطاتها المتميزة تحصلت الجمعية الجزائرية لمحو الأمية اقرا على اعترافات إقليمية ودولية، إذ تعد عضو الشبكة العربية للمنظمات الأهلية من 1977، عضو ونائب رئيس الشبكة العربية لمحو الأمية وتعليم الكبار سنة 1999، عضو ملاحظ في اللجنة الإفريقية لحقوق الإنسان والشعوب سنة 2000.

ثالثا: المقاربة بالكفاءات في تعليم الكبار

قبل التطرق إلى المقاربة بالكفاءات في تعليم الكبار لا بد من تحديد مفهوم المقاربة بالكفاءات كطريقة منهجية بيداغوجية وجدت

لتحسين التعليم، ثم أدرجت في مجال تعليم الكبار كضرورة ضمن استراتيجية وطنية شاملة انطلقت مع عام 2007، والرامية للقضاء الجذري والتام على الأمية في الجزائر.

1. مفهوم المقاربة بالكفاءات

تعرف الكفاية على أنها "جملة القدرات التي تتيح للمتعلم تأدية مهام وأنشطة معينة في وضعيات مختلفة أو مشكلات معينة"⁽¹⁶⁾، والكفاية أيضا مجموعة من المعارف والقدرات الدائمة من المهارات المكتسبة عن طريق استيعاب معارف وجهية وخبرات مرتبطة في مجال معين، وبهذا تعبر "الكفاية عن الاندماج الذي يحدث لدى المتعلم في معارف ومهاراته وقدراته كي يستطيع أن يقوم بمهام تمكنه من معالجة مشكل معين تطرحه عليه وضعية من الوضعيات"⁽¹⁷⁾. وهي عبارة عن "عمليات ذهنية يقوم بها المتعلم على اعتبار أنها كلية تتكون من تعلّات مختلفة وكأنها أشبه بأركسترا تعزف بأدوات مختلفة"⁽¹⁸⁾

بدأت طريقة المقاربة بالكفاءات في الظهور "كممارسة بيداغوجية لأول مرة في كندا... وانتقلت التجربة إلى فرنسا في التسعينيات لحل مشكلة الفشل الدراسي في الثانويات الفرنسية في عام 1992؛ حيث ارتأت وزارة التربية الوطنية الفرنسية العمل بالمقاربات لمواجهة الأزمات التي يتخبط فيها التعليم الفرنسي بعد أن أمضى سنين طويلة في تطبيق البيداغوجيا الفردية. ويشكل اللاتجانس بين التلاميذ والفشل الدراسي من الأسباب الرئيسية لتطبيق هذه الطريقة في التعليم"⁽¹⁹⁾

والمرحلة الانتقالية من نظام المقاربة بالأهداف إلى نظام المقاربة بالكفاءات شكلت تصورا جديدا للمنظومة التعليمية، مما يحيل إلى الحديث عن "الوضعية المشكلة" situation problème، وهي إحدى المصطلحات التي شاعت مع ظهور نظريات التربية الحديثة القائمة على تحسين المستوى التعليمي للتلاميذ، ويقصد بها المجال الملائم الذي تمارس من خلاله الأنشطة والمهارات التعليمية المتصلة بكفاءة المتعلم، بعيدا عن التقليد وتكريس المحاكاة، وكما يذكر "فيليب ميريو" في دراسة له حول المقاربة بالكفاءات "هي كيفية التأقلم مع وضعيات معقدة"⁽²⁰⁾

من هذا المنطلق تعتبر مقاربة العملية التربوية في ضوء هذا المفهوم ألا وهو المقاربة بالكفاءات تقوم على فكرة أنه ليس المهم أن يكتسب المتعلم المعرفة، بل المهم أن يشغل تلك المعرفة، مما يفترض التفاعل معها انطلاقا من التغيرات التي حدثت لديه ذهنيا، فالتعلم يتم بفضل وضعية أو مشكلة حدث لدى المتعلم احتلالا معرفيا،

وتدعوه إلى البحث عن توازن عبر مسار كل هذا المشكل. وعليه تحدف المقاربة بالكفاءات إلى:

- جعل المتعلم في قلب الاهتمام والتفكير خلال العملية التربوية التكوينية.
- تأهيل المتعلم للاندماج في الحياة العملية، وإظهار مؤهلاته وقدراته.
- رفع كفايات المتعلمين.
- انفتاح المؤسسة على الحياة والمحيط.

والجدير بالذكر أن هذه الأهداف هي التي تفسر اعتماد المقاربة بالكفايات على أنشطة مفتوحة على خبرات المتعلم وعلى محيطه، فلهذا المفهوم موقع متميز في فهم النشاط العلمي التعليمي الذي يعتمد على هذه المقاربة، فالأهم ليس تعليم المتعلم مجموعة من المعارف والمهارات والمواقف، بل استثمار هذه التعلّيمات في وضعيات مدرسية أو خارج المدرسة هي الأهم.

وهنا نطرح مفهوم الوضعيات الاندماجية، التي تعتبر أنشطة تتيح للمتعليم أن يقوم بمهام تتطلب إدماج التعلّيمات، واستثمارها بكيفية شاملة في حياته اليومية⁽²¹⁾

ولكي ندرك هذا المفهوم بشكل معمق نرجع إلى أبحاث "مالكيليف" الذي تحدث عما أسماه بـ "المعارف الممارسة"⁽²²⁾ وتشكل مجموع هذه المعارف كلية منسجمة ومركبة. فليس للمعرفة قيمة في حد ذاتها، ولكن تكمن قيمتها في كيفية تشغيل مجموعة من التعلّيمات في وضعيات اندماجية، ولذلك استخدمت أدبيات الكفايات مفهوم تشغيل التعلّيمات (Mobilisation)، إن هذا التشغيل له مقصد محدد، وهو حل مشكل يواجهه المتعلم فيستدعي منه تحريك تعلّماته ليتم معاينة وإيجاد الكيفية التي يوظف بها هذه التعلّيمات⁽²³⁾

ومن البيديهي أن نقول بأنّ المتعلم هو الفاعل في إدماج المكتسبات وليس المعلم، يعني ذلك أن إدماج المكتسبات عملية شخصية فيأساسها. كما لا يمكن إدماج إلا ما هو مكتسب بصورة جيدة، ومعنى ذلك أن على المعلم أن يمتكّن المتعلم من كل الأدوات التي تسمح له باستثمار مكتسباته.

2. المقاربة بالكفاءات في مجال محو الأمية

إنّ المقاربة بالكفاءات منهج في التعليم لا يكون فيه المتعلم متلق للمعلومات فقط بل مشاركا وباحثا عن المعلومة بشتى الوسائل الممكنة، فهو يعتمد على النشاط الذاتي والمشاركة الفعالة للمتعليم والتي من خلالها قد يقوم بالبحث والاستنتاج تحت إشراف المعلم وتوجيهه وتقويمه.

والغاية من المقاربة بالكفاءات " بناء المعارف وتثمينها وإلى تنمية القدرة على استعمالها واستثمارها لتلبية الحاجات اللغوية والثقافية والاجتماعية. وتتميز هذه المقاربة بجعل الدارس مركز الاهتمام تدور حوله العملية التعليمية التعلمية، الأمر الذي يستوجب تغيير لممارسات التعليمية الموروثة حيث يصير المدرس الموجه والمساعد لبناء المعارف من خلال وضعيات أو استراتيجيات مثل إستراتيجية المشروع"⁽²⁴⁾.

وباعتبار أن المتعلم الكبير يقبل على برنامج محو الأمية وهو يحمل رصيда من التصورات والاستعدادات والمواقف، فهو يبحث فهم مشاكله في الوضعية التي يعيشها.

وفي السياق نفسه جاء الحديث عن إمكانيات تعليم الكبار ومحو أميتهم في ضوء المقاربة بالكفاءات، ليصبح المتعلم شريكا في بناء المواقف التعليمية وإنتاج المعرفة بتساؤلاته ونقاشاته. لهذا ومن أجل تنفيذ المقاربة بالكفاءات في أقسام محو الأمية لا بد من:

- بناء الموقف التعليمي على حاجات المتعلمين واهتماماتهم وتطلعاتهم شكلا ومضمونا، وأن يكون ملائما لقدراتهم، فيهدف البرنامج إلى إرضاء ميول الكبار، والاستجابة لاهتماماتهم، مع التركيز على مواطن القوة في المتعلمين بدلا من التركيز على مظاهر العجز والقصور لديهم.

- أن يساهم المتعلمون الكبار بطريقة فعالة ونشطة في عملية التعلم.

- أن يؤخذ في الاعتبار عند تصميم البرنامج وتحديد محتوياته واختيار وسائل تقديمه معارف الكبار وخبراتهم المتراكمة في مجال البرامج الخاصة، وأن تكون تلك المعارف والخبرات مصدرا من مصادر التعلم.

- أن تتعدد الطرق التي تستخدم في تعليم الكبار لمواجهة الفروق الفردية بين المتعلمين في القدرات والاهتمامات، وفي الخلفية المعرفية والمهنية والثقافية.

ومن أجل نجاعة المقاربة بالكفايات لا بد من الاهتمام بتكوين المكونين (معلمي الكبار)، الذين لا بد وأن تكون لهم قدرة على التواصل والاستماع مع الإلمام بالأهداف المراد تحقيقها باختيار الطرق والتقنيات الملائمة لاحتياجات وقدرات المتعلمين....

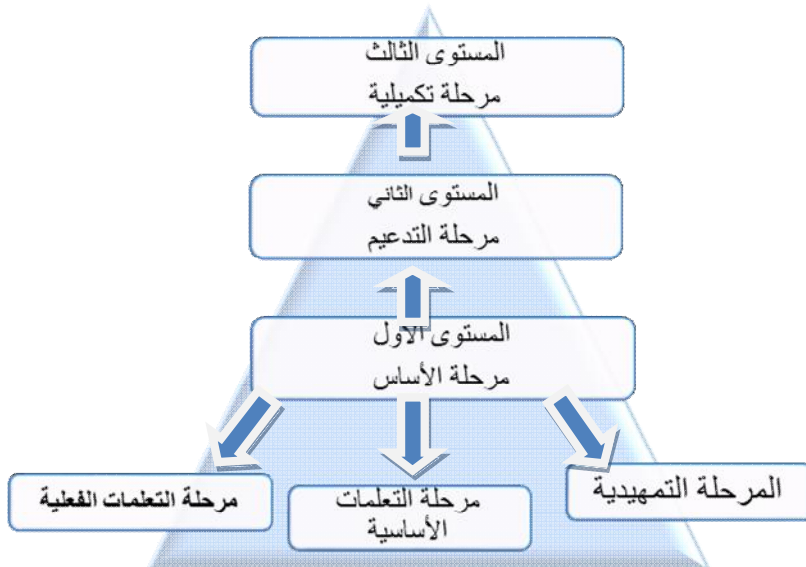
رابعا: قراءة تحليلية لكتاب اللغة العربية "سلسلة حواء"

إن تعليم اللغة العربية يتم عبر ثلاث مراحل كما سبق الذكر، هذه المراحل تشمل مستويات ثلاث، كما يتضح في الشكل رقم(02).

- **المستوى الأول:** يدوم تسعة أشهر من الفاتح أكتوبر إلى غاية 30 جوان، يخصص للاكتشاف والتعرف على الحروف الأبجدية والأصوات واجتماعها، آليات القراءة لكلمات وجمل ونصوص بسيطة، كما يشمل الاستعمال الضمني للقواعد النحوية (المذكر، المؤنث، المفرد، الجمع...)

يوزع المستوى الأول على 36 أسبوع أي 216 ساعة، بما يعادل أربع حصص أسبوعيا، بمعدل ساعة ونصف لكل حصّة، وفي ثلاث مراحل أساسية وهي: المرحلة التمهيدية من أجل تهيئة المتعلم اجتماعيا ونفسيا (تدوم شهر)، مرحلة التعلّمات الأساسية في القراءة والكتابة والتي تستغرق خمسة أشهر، وآخر مرحلة في هذا المستوى ما يعرف بمرحلة التعلّمات الفعلية ومدتها ثلاثة أشهر.

- **المستوى الثاني:** يدوم أربعة أشهر (من الشهر أكتوبر للعام الموالي إلى غاية نهاية شهر يناير)، بمقدار 44 ساعة توزع بحجم الساعي 9 ساعات في الأسبوع بأربع حصص أسبوعيا. يهدف المستوى الثاني إلى تثبيت مكتسبات المستوى الأول عن طريق تنمية قدراتهم والتعرف على الأصوات والكلمات المألوفة المقدمة في نصوص بسيطة، والتي تمهد إلى القراءة السريعة. وخلال الشكل رقم (02): المستويات الثلاثة لتعليم الكبار في أقسام محو الأمية



2- كتاب المستوى الثاني للغة العربية⁽²⁶⁾

كتاب المستوى الثاني من سلسلة حواء من الحجم المتوسط، عدد صفحاته 168 صفحة، حيث شمل كتاب مجموعة من النصوص للقراءة والمطالعة والمحفوظات، بالإضافة إلى نشاطات الإدماج وإنجاز المشاريع.

تم توزيع دروس الكتاب على ثمانية محاور تتناول المجالات المختلفة لها علاقة بالمرأة والفتاة، مستمدة من الواقع المعيش، كما هو مطروح في الجدول رقم (04)

وعليه سنحاول من خلال هذا العنصر تصفح كتب اللغة العربية ومن تم تحليلها.

1- كتاب المستوى الأول للغة العربية⁽²⁵⁾

الكتاب يتكون من 98 صفحة، مقسم إلى تسعة محاور قمنا بتصنيفها حسب أبعاد النصوص، وهذا ما سيوضحه الجدول رقم (04)

موضوعات تعالج قضايا وطنية، اجتماعية، بيئية، تربوية وأدبية
 نابعة من اهتمامات حواء وواقعها، كما هو موضوع في
 الجدول رقم (04)

3- كتاب المستوى الثالث للغة العربية⁽²⁷⁾

كتاب اللغة العربية المستوى الثالث مكمل للكتابين السابقين
 الأول والثاني، وهو يتضمن 89 صفحة وتسعة محاور، تتناول
 الجدول رقم (04): توزيع محاور الكتب حسب المستويات وأبعاد

النصوص

محاور كتب اللغة العربية "سلسلة حواء"			أبعاد النصوص
المستوى الثالث	المستوى الثاني	المستوى الأول	
الأمومة والطفولة الأسرة والمجتمع المرأة والعمل المنظمات الدولية -نوادير	المرأة والفتاة التربية والأسرة	المرأة والفتاة الأسرة العلم والثقافة عادات والفنون والحرف	الاجتماعي
/	التربية الدينية والخلقية والمدنية	عقيدة المسلم وأخلاقه	الديني والأخلاقي
التربية الصحية	التربية الصحية	العلاج والوقاية	الصحي
الطبيعة والبيئة	المحافظة على البيئة	البيئة والطبيعة	البيئي
الوطن والمواطنة	المواطن والمواطنة	الوطن والمواطن	الوطني
/	تاريخ وجغرافية بلادي الجزائر	تاريخ بلادي الجزائر	التاريخي والجغرافي
/	اقتصاد الأسرة	/	الاقتصادي
العلوم التكنولوجية والاتصال	/	/	التكنولوجية

المصدر: الدراسة الميدانية

من خلال قراءتنا لكتاب اللغة العربية لحو الأمية بمستوياته الثلاث تم الوصول إلى نوعية الكتاب من ناحية إجمال المواضيع انطلاقاً من دوافع المتعلم الكبير سواء كانت اجتماعية، أو دينية، أو صحية أو....، كما أن النصوص المبرجة في الكتب في مجملها مستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وبالرغم من أن المسألة الجوهرية المتمثلة في المحور الديني لم تطرح في كتاب المستوى الثالث، إلا أن مواضيعه عولجت وتم الاعتماد على الدين في ذلك، مع ترسيخ قيم وعادات جزائرية تأكيداً على الهوية الإسلامية العربية للمجتمع الجزائري.

وتطرح المقاربة بالكفاءات في تعليم الكبار ومحو أميتهم مسألة المشاريع البيداغوجية من أجل دفع الدارس إلى الانخراط في "وضعيّات تستدعي إدماج المكتسبات وتحليلها في شكل وظيفي، يسمح بممارسة الكفاءة الميدانية ذات البعد الواقعي النابع من إرادة ورغبة شخصية تجعل المتعلم الكبير طرفاً أساسياً وفعالاً منذ تخطيط المشروع إلى غاية التجسيد"⁽²⁸⁾. ومن بين المشاريع البيداغوجية الوظيفية في كتاب المستوى الأول نذكر على سبيل المثال: إنجاز وإعداد علامات وإشارات الخطر، معرض للأعشاب الطبية وللمنتجات التقليدية...

تكملها مشاريع المستوى الثاني كإنجاز شهادة مدرسية، بطاقة تهنئة، علم الجزائر وإنجاز خريطة للجزائر وغيرها من المشاريع الهادفة. وقد تنوعت المشاريع البيداغوجية المعتمدة في المستوى الثالث حسب الأبعاد التي تم طرحها مسبقاً، مثلاً وفي محور العلوم والتكنولوجيا طلب من الدارسات ملئ صك بريدي، والتعرف على مكونات الحاسوب.

كان كتاب المستوى الأول بسيط وهادف في توصيله للمعلومات، يشمل توعية وتحسيس المتعلم في مختلف جوانب حياته، سواء الخاصة بالمخاطر التي تواجهه، يتماشى مع قدرات الكبار واستعداداتهم وأهدافهم.

أما كتاب المستوى الثاني والثالث في تعليم اللغة العربية ينطلقان من تعلم مجموعة من الأفعال الكلامية، كالاستفهام، النهي، التعجب... من أجل تمكين الدارسات من التواصل اللغوي الطبيعي، وكذا مجموعة من التراكيب للحمل الفعلية والاسمية، وصيغ الضمائر المنفصلة والمتصلة وأدوات الربط وغيرها من الصيغ، تعلم النحو والصرف والقواعد الإملائية وغيرها. وتميزت نصوص كتاب المستوى الثالث بعدم تشكيل الكلمات، هذا ما شكل صعوبة في قراءتها من طرف الدارسات. لهذا اعتبر هذان الكتابان فوق مستوى الدارسات ويصعب على الكثيرات فهم فحواه، أو أنه موجه إلى فئة واحدة لا تشمل الأمهات فوق السن 50 سنة. لذا تهتم أغلب المعلومات في تعليم الكبار على أبعاد الكتابة والقراءة فقط وتعتبر باقي المشاريع ثانوية، هذا راجع على حد تعبيرهن إلى البرنامج المسطر والذي لا بد من استكمالها في عامين، وكذا بسبب الحجم الساعي المقرر، فهو مكثف بالنسبة للمتعلّم الكبير الذي لديه ارتباطات والتزامات في حياته اليومية لذا هو دائم التغيب.

خاتمة

تعد مشكلة الأمية من المشكلات الكبرى التي تؤثر في المجتمع تأثيراً كبيراً وتقف عائقاً في طريق تقدمه وتطوره، فهي مشكلة حضارية يتطلب القضاء عليها جهداً وطنياً وقومياً من الجهات كلها، وعليه أجمعت المؤتمرات والمنظمات العالمية على اعتبار التعليم وسيلة الأساسية لتحسين وضع المجتمع، والدفع بعملية التنمية بكافة تفرعاتها.

والجزائر من بين الدول التي كثفت الجهود للقضاء على الأمية، بواسطة إستراتيجية وطنية طبقت فيها تقنيات مستحدثة كالمقاربة بالكفاءات، والتي تضع المتعلم الكبير محور اهتمامها، تنطلق من اهتماماته واستعداداته من تعلمه. وقد استهدفت مكافحة الأمية وتعليم الكبار من خلال تصفحنا لكتب اللغة العربية "سلسلة حوار" تحقيق أمور أساسية، فعمدت على إكساب الدارسة المهارات اللغوية الأساسية مع غرس مجموعة من القيم الأخلاقية والاجتماعية والحضارية فيهنّ، وتزويدهنّ بمجموعة من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تحفزهنّ على تعلم اللغة العربية، كما هدفت إلى إكسابهنّ معارف وسلوكات تستثمر في وضعيات ومواقف قد تعترض حياتهم اليومية، مع تحسيس وتوعية شاملة.

ومما أسفرت عنه هذه الدراسة الاهتمام فقط بتعليم أبعاديات القراءة والكتابة مع إهمال باقي الدروس، وعدم الاهتمام بالمشاريع البيداغوجية واعتبارها ثانوية، بسبب المدة القصيرة التي تم وضعها من طرف الحكومة بغرض تعليم الكبار، فهل ممكن للكبير أن يتعلم ويتحكم في اللغة العربية في مدة ثمانية عشرة (18) شهراً؟

ثم كان لا بد من التأكيد على مرونة البرنامج، مرونة في اختيار النصوص حسب دوافع ورغبات واحتياجات المتعلم الكبير، فالدروس هي تلبية لهذه الرغبات، وعلى المدرس أن يدركها ليستطيع أن يحوّل أمية دارسيه وتعليمهم، والوصول بهم إلى المشاركة الوظيفية الفعلية.

ومن أهم التوصيات التي خرجنا بها من خلال هذه الدراسة إعادة النظر في المدة المحددة لتعليم الكبار في إطار الإستراتيجية الوطنية لحو الأمية، والانطلاق من دوافع واهتمامات الدراسات في تقديم نصوص الكتاب.

والأهم التذكير بأن مسألة القضاء على الأمية تعتبر مهمة الجميع، تركز على كل واحد منا، فهي ليست بمسألة تقنية أو مادية بقدر ما هي قضية وعي اجتماعي.

الهوامش

1. الياس طه الحاج، "التعليم غير النظامي تعليم الكبار"، دار المجد لاوي للنشر، عمان، 1999، ص 83.
2. مذكور علي أحمد، "تعليم الكبار والتعليم المستمر"، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص 87.
3. الياس طه الحاج، مرجع سابق، ص 83.
4. داود معمر، "مقاربة ثقافية للمجتمع الجزائري دراسة لبعض الملامح السوسيو نفسية والاقتصادية"، دار الطليطلة، الجزائر، 2009، ص 276.
5. مختار محمد العربي، "الأمية وخطرها"، وثيقة مقدمة للمركز الوطني البلدي لحو الأمية، الجزائر، 1984، ص 15.
6. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، "تقرير متابعة عالمي خاص بالتعليم للجميع"، اليونسكو، 2004، ص 84.
7. بدران شبل، "التنمية الثقافية والتنوير"، دار المعرفة الجامعية للنشر، الإسكندرية، 2006، ص 52.
8. المرسوم الرئاسي رقم 64-269 مؤرخ في 31 أوت 1964 يتضمن إنشاء المركز الوطني لحو الأمية كمصلحة تابعة لوزارة الإرشاد القومي.
9. أمر تحويل المركز الوطني لحو الأمية كمؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي تحت رقم 66-61 مؤرخ في 23 مارس 1966.
10. تركي رابح، "مشكلة الأمية في الجزائر"، سلسلة مكتبة الشعب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 33-34 (بتصرف).
11. Cf. ABDELLATIF Fathi, « Alphabétisation et post alphabétisation dans le cadre de l'éducation continue : l'expérience Algérienne », In : Stratégie d'apprentissage pour la post alphabétisation, Institut de l'Unesco pour l'éducation, Allemagne, 1988.
12. بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 97-489 المؤرخ في 20 ديسمبر سنة 1997، يعدل ويتمم المرسوم التنفيذي رقم 95-143 المؤرخ في 20 مايو سنة 1995 والمتضمن تحويل المركز الوطني لحو الأمية إلى ديوان وطني لحو الأمية وتعليم الكبار.
13. الجزائر تخطط للقضاء على الأمية قبل عام 2016، <http://arabic.people.com.cn/31662/6752691.html>، تم الاطلاع يوم 2011/11/05 على الساعة 16:33.
14. زاهد ضياء الدين، "تعليم الكبار منظور استراتيجي"، مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية ودار سعاد الصباح، القاهرة، 1993، ص 16.
15. الموقع الالكتروني للديوان الوطني لحو الأمية وتعليم الكبار http://www.onaea.edu.dz/nouvelle_page_3.ht، تم الاطلاع يوم 2011/11/05 على الساعة 16:33.
16. Michel Sandra, « Le débat autour de la notion de compétence », Revue Point Recherche, N°74, Fev1994, pp1-3
17. François Marie- Gérard Xavier Roegiers, « Des manuels scolaires pour apprendre », Ed de boeck, Parie, 2003, p56
18. Phillipe Perrenoud, « Construire des compétences dès l'école », ESF éditeurs, Parie, 1997,p30
19. منتدى التربية و التعليم العام، من التفتين إلى التدريس بالأهداف إلى المقاربة بالكفاءات، www.djelfa.info، تم الاطلاع يوم: 2011/11/03 على الساعة 10:56
20. La compétence d'après Philippe Mérieux, Consulter Le 26/10/2011 à 15 :36 www.francois.muller.free.fr
21. Rogiers Xavier, « Une pédagogie de l'intégration (Compétences et intégration des acquis dans l'enseignement) », non daté, p21
22. Malglaive, G, « Enseigner à des adultes Travail et pédagogie », Puf, Parie, 1993, pp 29-32
23. François Marie et Gérard Xavier Roegiers, Op cit, p 58
24. كواهي عبد الحميد وطلال عمارة، "كتاب اللغة العربية المستوى الثاني سلسلة حواء"، الديوان الوطني لحو الأمية وتعليم الكبار، الجزائر، بدون سنة، ص 5.
25. بن جديد بوجمعة وسعداوي الأمين طلال عمارة، "كتاب اللغة العربية المستوى الأول سلسلة حواء"، الديوان الوطني لحو الأمية وتعليم الكبار، الجزائر، بدون سنة.
26. كواهي عبد الحميد وطلال عمارة، مرجع سابق.
27. مسعودي رابح وطلال عمارة، "كتاب اللغة العربية المستوى الثالث سلسلة حواء"، الديوان الوطني لحو الأمية وتعليم الكبار، الجزائر، بدون سنة.
28. بن جديد بوجمعة وسعداوي الأمين وطلال عمارة، "دليل المنشط (ة) لكتاب اللغة العربية المستوى الأول"، الديوان الوطني لحو الأمية وتعليم الكبار، الجزائر، بدون سنة، ص

